من الاعوجاج والاستقام متعلق كما قال الرازي بقولهم وقالوا قلوبنا في
اكنة مما تدعونا اليه الآية كانه تعالى يقول ان هذا الكلام ارسلته
اليكم بلغتكم لا بلغة اجنبية عنكم فلا يمكنكم ان تقولوا قلوبنا في
اكنة منه بسبب جهلنا هذه اللغة فكل من اعطاه الله تعالى
طبعا مايلا الى الحق وقلبا داعيا الى الصدق فان هذا القرآن
يكون في حقه هدى وشفاء واما من غرق في بحر الخذلان وشغف
بمتابعة الشيطان فهو في ظلمة وعمى كما قال تعالى والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر اي ثقل فلا يسمعون سماعا ينفعهم وهو عليهم عمى
فلا يبصرون الداعي حق الابصار انتهى كلام الرازي وكل من الفسر
علماء التفسير على هذا الوجه الذي ذكرناه اولى مما ذكره اي
انه متعلق بما قبله لان السورة تصير بذلك من اولها الى آخرها كلاما
واحدا منتظما مسوقا نحو غرض واحد انتهى ولما بان بهذا بعدهم
عن تعقل آياته علّيا به وطردهم عن فنائه قال تعالى اولئك اي البعداء
البغضاء مثالهم مثال من ينادون اي يناديهم من يريد نداءهم من
الله تعالى من مكان بعيد اي هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع
ولا يفهم ما ينادي به ولقد آتينا اي على ما لنا من العظمة موسى الكتاب
اي التوراة فاختلف اي وقع الاختلاف فيه وجه تعلقه بما قبله كانه
قيل انا لما آتينا موسى الكتاب فقبله بعضهم وهم اصحابك ورده
آخرون وهم الذين يقولون قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه ولولا
كلمة اي ارادة سبقت في الازل من ربك اي المحسن اليك بتاخير
الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيمة لقضي بينهم اي في الدنيا فيما
اختلفوا فيه من انصاف المظلوم من ظالمه قال تعالى بل الساعة
موعدهم ولكن نؤخرهم الى اجل مسمى وانهم اي المكذبين لفي شك

اي

اي محيط بهم منه اي القرآن يوم الفصل مريب اي موقع في الريب وهو
التهمة والاضطراب بحيث لا يقدرون على التخلص من دائرته اصلا
ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم من عمل صالحا كائنا من كان
فلنفسه اي فنفع عمله لها لا لاحد يتعداها والنفس فقيرة الى التزكية
بالاعمال الصالحة لانها محل النقائص فلا اعز منها ومن اساء في
عمله فعليها اي على نفسه خاصة ليس عليك منه شيء فخفف عن
نفسك اعراضهم فان ضرر انهم آمنوا فنفع ايمانهم يعود اليهم وان كفروا
فضرر كفرهم يعود اليهم والله سبحانه وتعالى يوصل الى كل احد
ما يليق به من الجزاء وما ربك اي المحسن اليك بارسالك لتتميم مكارم
الاخلاق بظلام اي بذي ظلم للعبيد اي هذا الجنس فلا يتصور ان
يقع ظلم لاحد منهم اصلا لان له الغنى المطلق والحكمة البالغة اليه
اي المحسن اليك لا الى غيره يرد علم الساعة اي لا سبيل الى معرفة
وقت ذلك اليوم ولا يعلمه الا الله تعالى وكذلك العلم بحدوث
الحوادث المستقبلة في اوقاتها المعينة ليس الا عند الله ثم ذكر
من امثلة هذا الباب مثالين احدهما قوله تعالى وما تخرج من ثمرة
اي في وقت من الاوقات وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالف بعد
الراء جمعا والباقون بغير الف افرادا وقوله تعالى من اكمامها جمع
كم وكامة قال البقاعي تبعا للزمخشري بالكسر فيهما وهو وعاء
الطلع وكل ما غطى على وجه الاحاطة شيئا من شانه ان يخرج فهو
كم وقال الراغب الكم ما يغطي البدن من القميص وما يغطي الثمرة
وجمعه اكمام وهذا يدل على انه مضموم الكاف اذ جعله مشتركا
بين كم القميص وكم الثمرة ولا خلاف في كم القميص بالضم فيجوز
ان يكون في وعاء الثمرة لغتان دون كم القميص جمعا بين القولين

Copyright © King Saud University